التحرش اللفظي لدى المراهقين في الجزائر- مفهومه، أسبابه ودوافعه، وطرق علاجه-

د لطيفة عريق: جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي: الجزائر.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة لمحاولة التعرف عن التحرش اللفظي لدى المراهقين في الجزائر، فتم تسليط الضوء على ماهية التحرش وأسبابه، ثم ماهية المراهقة وحاجات المراهق، وكذا التعرف عن أشكال التحرش اللفظي عند المراهقين في الجزائر، وأخيرا أهم الحلول للتخلص من التحرش اللفظي عند المراهقين.

ومنه توصلت الدراسة إلى أن افتقار المراهق لحالة الاتزان في هذه المرحلة العمرية يجعله يقع في الكثير من المشاكل في محيطه الاجتماعي خاصة أسرته، الأمر الذي يؤدي به إلى استخدام الألفاظ البذيئة والتصرفات غير اللائقة مع الآخرين فيقع في فخ التحرش اللفظي.

الكلمات المفتاحية: التحرش الجنسي، المراهقة

Verbal harassment among adolescents in Algeria -its concept, its causes and motives, and its treatment methods-

Abstract:

This study aims as an attempt toidentifytheverbalharassment among adolescents in Algeria, we focused on defining the term, , its causes, the nature of adolescence and the needs of adolescents, as well as to identify all forms of verbal harassment in adolescents in Algeria, and finally the main solutions in order to get rid of verbal harassment among adolescents.

The study concluded that adolescents lack equilibrium at this age makes which causes a lot of problems for them specially in their own families and in the social environment which pushes them to the use bad words and improper behaviors with others which leads them to verbal harassment.

Key words: Verbal harassment adolescents

مقدمة:

تعد مرحلة المراهقة من المراحل الحرجة التي يمر بها الفرد في حياته فيها مرحلة تتميز بكثرة التغيرات الجسمية والنفسية، التي تجعل الفرد في حالة من اللآتوازن النفسي والعقلي، خاصة إذا لم يجد المراهق من يفهمه ويوجه سلوكه وتصرفاته داخل محيطه الأسري والاجتماعي، فتجده يميل إلى بعض التصرفات اللآسوية أخلاقيا راجعة بالدرجة الأولى لمرض نفسي وخلل اجتماعي.

ومن بين التصرفات اللآسوية والأكثر شيوعا وانتشارا بين المراهقين اليوم هي التحرش اللفظي الذي يؤدي في الكثير من الأحيان إلى مشاكل تصل لحد الجريمة، والتحرش اللفظي هو كل كلمة أو قول يمس بذات الآخر سلبا ويخلف ضررا نفسيا له، مما يؤدي به إلى تراجع التفاعل والاندماج داخل المجتمع نتيجة الإحراج وتنامي الشعور لديه بعدم الاحترام الذي يخلفه التحرش اللفظي أمام الآخرين.

فتجد من تعرض للتحرش اللفظي من طرف الآخرين خاصة فئة المراهقين يحاول إعادة الاعتبار لنفسه أمام المحيطين به فيدخل مع الطرف الآخر في مناوشات قد تصل في الكثير من الأحيان للاعتداء بالضرب وحتى القتل.

فإلى أي مدى يلعب التحرش اللفظي دورا في انتشار وتنامي ظاهرة الجريمة لدى المراهقين في المجتمع الجزائري؟

أولا: ماهية التحرش اللفظي وأسبابه:

1-مفهوم التحرش:

أ: لغة:يرجع الأصل اللغوي لمفهوم التحرش إلى الفعل "حرش" ويعني الخدش، والتحرش بالشئ معناه التعرض له بغرض تهيجه[1].

ب: التحرش اصطلاحا: هو انتهاك جنسي يقوم به شخص مع اختراق أو بدونه[2].

ج-مفهوم التحرش اللفظي: وهو التلفظ بعبارات خارجة عن الأدب، وبكلماتٍ وتوريات إباحية، وقد تكون مصحوبة بحركات ذات دلالات جنسية [3].

2-أسباب التحرش:للتحرش عدة أسباب نذكرها فيما يلي:

أ-أسباب اجتماعية: تساهم أساليب التربية التي تعتمدها بعض المجتمعات بتأمين أرضية خصبة للتحرش، خصوصاً حين يتعلق الأمر بنظرة الذكر أو الأنثى لأنفسهم وللآخرين. المجتمعات التي يعد التمييز فيها أمراً مقبولاً سواء كان هذا التمييز على أساس العرق أو الدين أو الجنس تؤسس لأجيال تسمح لنفسها بإهانة الآخر المختلف، كما أن تربية الذكور على مبدأ الذكورية المطلقة مقابل فتيات هدفهن الأسمى في الحياة هو الاعتماد على الرجل، وإمتاعه وتلبية حاجته، لن يؤدي بالطبع إلى علاقة طبيعة على أسس المساواة والاحترام[4].

ب-الفراغ: فالفراغ داء قتّال للفكر والعقل والطاقات الجسمية، إذ إن النفس لا بد لها من حركة وعمل، فإذا كانت فارغةً من ذلك تَبَلّدَ الفكر وثخُنَ العقل وضعفت حركة النفس واستولت الوساوس والأفكار الرديئة على القلب، وربما حدث له إرادات سيئة شريرة ينفس بها عن هذا الكبت الذي أصابه من الفراغ وضياع الوقت، فيتجه للتحرش والتسكع ظناً منه أنه يملأ وقته، وهو لا يدري أنه سيحاسب عن ذلك ويعاقب عليه، قال رسول الله : ((لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره: فيم أفناه؟ وعن شبابه: فيم أبلاه؟ وعن ماله: من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه: ماذا عمل فيه؟)) "رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح واللفظ له"[5].

ج- أسباب عائلية: إن التفكك الأسري غالباً ما يساهم في تعزيز نزعة «الاستقواء» على الآخر في إطار تطوير تقنية دفاعية يحمي من خلالها الطفل نفسه، ثم لا تلبث هذه التقنية أن تتطور، وتتحول إلى تنمر دائم على كل من يحيط به، وهي عادة تعرف في عالمنا العربي بمصطلح القوي هذا الذي لا يجد سوى الاستحسان لتصرفاته لن يكترث إطلاقاً بتحوله إلى متحرش، فهو تربى على الاستمتاع بإهانة الآخرين[6].

د- أسباب ضعف الإيمان: فالمتحرش هو إنسان ضعيف الإيمان والدين، ليس له علاقة بالله تعصمه، ولا عبادة تشغله، ولا وِرْد من القرآن والذكر يؤنس وحشته، فلما أعرض عن الله آخاه الشيطان، فاستوحش فذهب يبحث عن شيء يؤنس وحشته ويُذهب عن القلب ظلمته، فما وجدها إلا في التحرش بالفتيات والنساء وصدق سبحانه: "وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ" [الزخرف: 36][7].

ه- تبرج النساء وغياب المحرم: فانتشر التبرج وتغير مفهوم الحجاب الشرعي، فصار الحجاب موضة من الموضات، فظهرت العباءات المزركشة والملونة والضيقة والشفافة، بل والمفتوحة والتي تظهر ما تحتها من البناطيل الضيقة والملابس القصيرة الشفافة، وتجرأت كثير من الفتيات على كشف وجوههن ووضع المكياج والزينة الكاملة عليها، إضافة إلى العطور الفواحة، ثم تخرج إحداهن من بيتها متعطرة متزينة تفتن كل من رآها في دينه وعقله ونفسه، مع أنها تعلم يقيناً قول الله سبحانه وتعالى: وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى [الأحزاب: 33]، وقول النبي: ((أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية)) . قال الألباني: "حديث حسن". ومع ذلك فهنّ يتبرجن ولا يبالين بذلك، يساعدهن على هذا التبرج وقوعهن تحت أيدي آباء أو إخوانٍ أو أولياء لا كرامة عندهم ولا مروءة، ولا حتى نخوة الجاهلية القديمة التي كانت تجعل الرجل الحر يراقب نساءه ويتابعهن ويغار عليهن حتى من النظر العابر، ولكن بعض رجال اليوم لا غيرة عنده ولا شرف، ولهذا كان الديوث من أخبث خلق الله وحرام عليه الجنة[8].

و- أسباب اقتصادية: تعد البطالة سبباً أساسياً من أسباب التحرش، فالشاب الذي يعاني من عدم الاستقرار المادي ولا يجد ما يشغله طوال النهار يكون عرضة لجميع أنواع التأثيرات. لكن البطالة وحدها لا تعني تحول الرجل إلى متحرش، بل يجب ربط البطالة هنا بخلفيته الاجتماعية والثقافية فقد شهدت السنوات القليلة الماضية انقلاباً في موازين القوى داخل مؤسسات العمل وحتى الحكومات، فالنساء بتن قائدات ورائدات ما تسبب بتفجير «رجولة» العاملين الذكور، الذين لا يجدون متنفساً «لتحجيم» المرأة سوى من خلال معاملتها كسلعة جنسية، أو من خلال الإهانات اللفظية[9].

ي-الإباحية التي تجتاح وسائل الإعلام: مثل القنوات الغنائية وكليبات الأغاني التي تخصصت في إثارة الغرائز وعرض أجساد النساء لدرجة جعلت كثيرا من الشباب لا يفكر إلا في كيفية إشباع شهوته الجنسية

المكبوتة، ومما لا شك فيه أن الرسول قد تطرق إلى هذا الأمر في قوله: ((سيكون في آخر أمّتي نساءٌ كاسياتٌ عاريّات، على رؤوسهنّ كأسنمة البُخْت، الْعَنُوهنّ فإنّهنّ ملعونات))، وقال محذرًا من إطلاق البصر فقال: ((العينان تزنيان وزناهما النظر))[10].وهناك أسباب أخرى للتحرش الفظي وهي الاختلاط بين الجنسين وخاصةً في العمل[11].

شرب الخمر والمخدرات والصحبة السيئة وضعف سلطة الوالدين وتساهل المجتمع في النظر إلى التحرش باعتباره أمرًا عارضًا أو نزوة مراهق أو مراهقة أو باعتباره شطارة وفهلوة عند البعض، إضافة إلى غياب دور شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أفراد المجتمع، وعدم الإنكار على المتحرش أو المعاكس، وزد على ذلك عدم وجود قانون تعزيري واضح لردع المتحرشين والمعاكسين[12].كذلك التهافت على الكماليات وعدم القناعة، عدم العمق الثقافي ونقص التجربة للفتاة في المجتمع، الضغط النفسي من الأهل بتعاليم صارمة دون مناقشة ومصارحة مع الوالد[13].

ثانيا: ماهية المراهقة وحاجات المراهق:

1-مفهوم المراهقة:

أ- لغة: إن المراهقة تفيد الاقتراب أو الدنو من الحلم، وبذلك يؤكد علماء الفقه هذا المعنى في قولهم رهق بمعنى غشى أو لحق أو أدنى من الحلم، فالمراهق بهذا المعنى هو الفرد الذي يدنو من الحلم واكتمال النضج[14].

ب-اصطلاحا: المراهقة كما يعرفها الباحث "ستانلي هول" هي مرحلة من العمر تتميز بأن تصرفات الفرد تتسم بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة.

بينما يرى العالم "دوبيس" أنها مجموعة التحولات الجسمية والنفسية التي تحدث بين الطفولة والشباب وبالتالي هي مرحلة انتقالية بين الطفولة والشباب[15].

ج-المراهق: هو الغلام الذي قارب الحلم، وجاء في مختار الصحاح راقه الغلام فهو مراهق أي قارب الاحتلام[16].

2- أنواع المراهقة:

قسم علماء النفس المراهقة إلى فئات أربع متداخلة في صفاتها ومميزاتها إلى حد ما وهي:-المراهقة السوية المتكيفة – المراهقة المنطوية – المراهقة المنحرفة- المراهقة العدوانية المرتدة.

وسوف نتعرض للحديث عن المراهقة السوية والمراهقة المنطوية لما لها من علاقة عضوية بموضوع الخجل[17].

أ-المراهقة السوية المتكيفة: وهي المراهقة الهادئة نسبيا والتي تميل إلى الاستقرار، والاتزان العاطفي هذا مع ملاحظة أنها لا يمكن أن تخلو من بعض الاضطرابات والضيق، ومن أهم مميزاتها[18]:

الاعتدال والهدوء النسبي والميل إلى الاستقرار- الإشباع المتزن وتكامل الاتجاهات والاتزان العاطفي- الخلو من العنف والتوترات الانفعالية الحادة- التوافق مع الوالدين والأسرة[19].

ب-المراهقة المنطوية: إن المراهق من أفراد هذه الفئة يمتاز ببعض الصفات الخاصة، وأهمها أنه:

- الانطواء وهو تعبير عن النقص في التكيف للموقف أو إحساس من جانب الشخص أنّه غير جدير لمواجهة الواقع، لكن الخجل والانطواء يحدثان بسبب عدم الألفة بموقف جديد أو بسبب مجابهة أشخاص غرباء أو بسبب خبرات سابقة مؤلمة مشابهة للموقف الحالي الذي يحدث للشخص خجلاً وانطواء - التفكير المتمركز حول الذات ومشكلات الحياة ونقد النظام الاجتماعي - الاستغراق في أحلام اليقظة التي تدور حول موضوعات الحرمان والحاجات الغير مشبعة والاعتراف بالجنسية الذاتية - محاولة النجاح المدرسي على شرعية الوالدين[20].

3- حاجات المراهق: يمكن تلخيص حاجات المراهقين الأساسية فيما يلي:

الحاجة إلى الأمن- الحاجة إلى الحب والقبول- الحاجة إلى مكانة الذات- الحاجة إلى الإشباع الجنسي- الحاجة إلى النمو العقلي والابتكار- الحاجة إلى الترفيه والتسلية- الحاجة إلى المال[21].

ثالثا: أشكال عن التحرش اللفظيعند المراهقين في الجزائر:

التحرش اللفظي أو ما يسمى (بالمغازلة) بات يشكل ظاهرة ذات أبعاد نفسية وتربوية متعددة تعبر عن صاحبها، كما أنها تعكس صورة الأخلاق والصفات التي اكتسبها الفرد وكذلك تعكس صورة الأهل وطريقة تربيته[22].وحتى الآن لا توجد بعمل إحصائيات دقيقة عن حجم الظاهرة إلا أنه يوجد انطباع لدي الجميع بزيادة هذه الظاهرة ومعاناة قطاعات كبيرة من المجتمع بصورة يومية منها بسبب انتشارها الواسع النطاق بين فئات وشرائح المجتمع العليا والمتدنية علي حد سواء وفي الأوساط الراقية والشعبية والعشوائية, وبين طلاب المدارس والجامعات والعمال والعاطلين عن العمل[23].

وتعد مواقف المدارس والشوارع المحيطة بها من أكثر المناطق التي تكثر فيها حوادث التحرش غير الأخلاقي بالفتيات، عن طريق إطلاق الكلمات الساقطة عليهن وتصويرهن بكاميرا الجوال لمحاولة استفزازهن من مجموعة من الشباب الذين يستقلون السيارات, وتتكرر هذه المواقف بشكل يومي، الأمر الذي يكسر في نفس الفتاة أو المرأة الإحساس بالأمان[24].

كذلك يكثرالتحرش اللفظي في الحافلات حيث تكثر عبارات التحرش داخلها كالعبارات الآتية "إيلا ما عجبكش الحال كاينطاكسي.."،"أنتي اللي قستيني ماشي أنا؟"،"إيلا حبيتي الريح ميقيسكش اقعدي فالدار"... عبارات وأخرى تقع على مسامع النساء اللاتي تتنقلن عبر الحافلات عند محاولتهن الدفاع عن أنفسهن في حالة تعرضهن للمضايقات أو التحرش اللفظي[25].

إضافةً إلى ملاحقة السيارات العائلية في الشوارع التجارية الكبيرة، ناهيك عما يدور في الأسواق والمجمعات التجارية ومدن الملاهي الترفيهية والشواطئ خاصةً في عطلة نهاية الأسبوع، إضافةً إلى أماكن العمل التي بها اختلاط بين الجنسين[26].

والتحرش لا يعني بالضرورة أن المتحرش هو دائماً الذكر والضحية هي الأنثى، إذ سجلت حالات عدة في دول عدة لتعرض الرجال للتحرش من قبل زميلات لهم في مراكز أعمالهم، لكن إن الرجل الغربي، بكل انفتاحه، يجد حرجاً في التحدث علناً عن تعرضه للتحرش الجنسي، فيمكن فقط تخيل حال الرجل «الضحية» في العالم العربي إذاً التحرش الجنسي ثلاثة أنواع: لفظي، غير لفظي (إيحائي)، وجسدين إلا أن التحرش اللفظي هو الأكثر انتشاراً وشيوعاً في أي مكان عام في أي دولة عربية، وغالباً ما يتم التعامل معه كمزاح أو كمديح من «المعجب» للجميلة التي تمر أمامه. والتحرش اللفظي يتضمن التعليقات على المظهر أو الدعابات ذات الطابع الجنسي، أو تعمد إسماع المتحرش بها كلمات بذيئة قد تكون تلميحات أو اقتراحات جنسية[27].

ويؤكد كبار السن أن سلوكات الشباب في التحرش تغيرت في مجتمع، فبعد أن كانت عبارة عن نظرات أو إطلاق كلمات أغاني أو معاني تجعل الفتاة تبتسم رغما عنها، إلا أنها تحولت إلى كلام بذيء يمس بشرف الفتاة[28].كما أن التحرش اللفظي قد يكون من طرف الأهل كالقول لأبنائهم " هل أنت غبي؟ " أو " أنت لا تستطيعين بقيام أي شيء بالشكل الصحيح"، كذلك تصرفات كتجاهل الشخص وإقصائه عن كل النشاطات والسخرية منه، هذه كلها تعتبر أنواع مختلفة للتحرش اللفظي[29].

ومن أمثلة التحرش اللفظي نجد:

رح تعمل في مؤسسة نسائية لكنها تضطر إلى التعامل مع الرجال، تقول: "أعمل في مؤسسة نسائية وهي مستقلة في المبنى عن الرجال ولكنها ليست مستقلة في العمل عنهم، عملي يفرض علي الاتصال الهاتفي المستمر مع موظفي الأقسام الرجالية، تعرضت لما يسمى بالتحرش اللفظي من مدير قسمي الذي أعمل فيه، بدأ الأمر بالاتصال بي خارج أوقات العمل وبحجج لا داعي لها ثم تطور ذلك إلى الأحاديث الخاصة، كنت حقيقة في البداية أجامله ولا أرده عن أسئلته وإن كانت لا علاقة لها بالعمل، لكن الأمر تطور وأصبحت اتصالاته على

الجوال تزعجني، كلمات العمل تطورت إلى كلمات الحب والشكوى من زوجته الحالية بأنها تهمله وأن صوتها لا يحمل الرقة التي في صوتي وأن أفكارها ليست كأفكاري، وكلام كثير من هذا.. صرت في حيرة من أمري، كيف أستطيع التخلص من ملاحقته وبخاصة أنه مديري وأنا مضطرة للإجابة على اتصالاته لأسباب تتعلق بظروف عملي[30].

ضربني وبكى سبقني واشتكى" تقول "وهيبة" من الدرارية،أن هذا المثل الشعبي ينطبق تماما على هذه الظاهرة،فهي شخصيا حدث لها موقف حرج داخل حافلة كانت مزدحمة بالركاب،فبينما هي واقفة أمام رجل ملتح قام بتصرفات غير أخلاقية لا تتماشى ومظهره الملتزم كما تقول"،وعندما طلبت منه الابتعاد قليلا عنها، بدأ بالصراخ في وجهها كأنها هي الظالمة وهو المظلوم ، متهما إياها بمحاولة الاقتراب منه، وتضيف "وهيبة" وهي تتحسر من تصرفات بعض الرجال:"تلعثم لساني في تلك اللحظة ولم أجد جوابا ولا تفسيرا لتصرفاته،ما سبب لي حرجا كبيرا وسط الركاب فربي يهديهم إنشاء الله"[31].

كما تشهد المدرسة الجزائرية تناميا رهيبا لظاهرة العنف المدرسي، وقد أفادت دراسات أجرتها وزارة التربية الوطنية بتعدد أشكال العنف المدرسي وتأثر المؤسسات التربوية بالمحيط الاجتماعي و بالظواهر الإجرامية التي انتشرت بشكل غير مسبوق في الجزائر، واعترفت ذات الوزارة في سابقة تعد الأولى من نوعها بتصدرها قائمة الدول المغاربية الأكثر تسجيلات لحالات العنف المدرسي بإحصائها 40000 حالة عنف ممارسة ضد التلميذ الجزائري، خلال سنة 2014 وفي المقابل رصدت أيضا 10000 حالة اعتداء لفظي و جسدي مورست ضد الأساتذة من قبل التلاميذ أو أولياءهم معلنة تخوفها الشديد من هذه الحالة. وتراجع دور الأولياء في تربية أبناءهم و توعيتهم بقيمة الأستاذ و مكانته[32].

ومن أغرب وأحدث وسائل التحرش ما نشرته إحدى الصحف عن شرطة إحدى المدن أنها ألقت القبض على أربعة شبان وهم يتحرشون بفتيات المدارس بواسطة ضبّ كانوا يخرجونه لهن من نافذة سيارتهم![33]وهناك أشكال أخرى من أشكال التحرش اللفظي التي تؤدي إلى أحداث عنف إنه إرهاب الملاعب الذي راح ضحيته المئات من بين مناصرين و لاعبين و حكام وحتى رجال أمن، فقد حملت الإحصائيات التي قدمتها مصالح الأمن الوطني أرقاما صادمة تسببت فيها أعمال الشغب التي عرفتها مختلف الملاعب الجزائرية عقب الموسم الكروي المنصرم وكان في مقدمتهم رجال الأمن المكلفين بتأمين المباريات بتسجيلهم ل 424 إصابة في صفوفهم وكذا إصابة 673 شخص و56 لاعبا و حكمين اثنين بإصابات متفاوتة.وأرجع العديد من المتتبعين للشأن الرياضي هذا التنامي الرهيب للعدائية في الملاعب الجزائرية إلى أخطاء الحكام المبالغ فيها أحيانا والتصريحات اللامسؤولة لبعض اللاعبين أو المدربين أو رؤساء الأندية إضافة إلى رداءة الملاعب و افتقارها لوسائل الحماية و الراحة الموافقة للمعايير العالمية، وفي تدخل له بإحدى القنوات الفضائية وفي سياق متصل أكد

الإعلامي الجزائري في قنوات "بي إن سبورت"، حفيظ دراجي أن الحل للقضاء على ظاهرة العنف التي غزت الملاعب الجزائرية في العشرية الأخيرة، لن يتجسد على أرض الواقع إلا بتجنيد الجميع في المجتمع من مدرسة ومسجد وغيره من الأماكن الحساسة التي بإمكانها التأثير بشكل مباشر على الفرد في المجتمع، حيث قال دراجي "معالجة الظاهرة لن تكون فعالة دون تجنيد وتوعية الأسرة والمسجد والتنظيمات الجمعية ومؤسسات الدولة المختلفة وكذلك الإعلام بكل أنواعه، ودون القضاء على الأسباب التي تؤدي بأبنائنا إلى ممارسة كل أنواع العنف اللفظي والجسدي وانتشار الحقد والكراهية بين الناس"[34].

ونجد فئة المراهقين هي الأكثر استخداما وتناولا للتحرش اللفظي وذلك لما تتميز به هذه الفئة من تغيرات جسمية ونفسية وعقلية كذلك هناك من يصف هذه المرحلة العمرية بالكثير من الاصطلاحات السلبية كالصراعات والضغوط، الأزمة، السن الحرجة إلى غير ذلك من الصفات السلبية أكثر منها إيجابية، ولعل ما يميز المراهقة خاصة على الصعيد الاجتماعي هو ما يعرف بصراع الأجيال ويقصد به التنافر بين مفاهيم وتصرفات ومواقف كل من المراهقين والآخرين لاسيما الأهل، حيث أن المراهق لا ينظر إلى الأمور مثلما ينظر إليها الأهل، كما أن طريقته في التفكير والحكم قد تثير استغراب الأهل ودهشتهم حتى استنكارهم أحيانا[35].

مما يستخدم كثيرا من المراهقين بعض الألفاظ البديئة في حالة دخولهم في صراع مع الآخرين، كما قد يكون سببا في العديد من الصراعات مع عالم الراشدين الذين لا يقبلون بسهولة هذه الرغبة في التحرر فهو يحتاج إلى من يوجهه نحو السلوك المقبول في المواقف ولكمه من جانب آخر يحتاج إلى الشعور بالنضج والاستقلالية وعد التبعية للكبار هذه الرغبة التي تظهر من خلال معارضة المراهق لمحيطه خاصة العائلي، وبالتالي فهي تشكل الطريقة التي ينتهجها للوصول إلى فرض تعود أسباب هذا الصراع إلى كون المراهق لم يعد طفلا لقد أصبح كائنا جديدا يعاند ويعارض، يشكك، ينتقد.. استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية لدى المراهقين ذوي صعوبات التعلم[36]قد يصل به في كثير من الأحيان إلى استخدام ألفاظ وعبارات بذيئة أو ما يعرف بالتحرش اللفظي.

كما أن افتقار المراهق للاتزان كثيرا ما يجعله يفقد التركيز في طروحاته ومجادلاته، وهكذا فأن المراهق يبدأ حديثه مع والدته –مثلا– بنقده لإصرار أبيه على أخذه معه لزيارة الأقرباء، وحين تأخذ أمه في الدفاع عن وجهة نظر أبيه، ينتقل إلى نقد أسلوب أخته في الضحك، وأنها ترفع صوتها حتى إن أصدقاءه يسمعونها حين يكون في زيارته، ثم ينتقل إلى نقد والدته وأنها لا تقسم اعمال المنزل بين أخوته بالعدل..... وهكذا يدفع المراهق إلى تحويل نقطة الجدال الصغيرة إلى معركة تشمل جميع من في البيت[37].

كما يرجع انتشار التحرش اللفظي عند المراهقين إلى أسلوب تربية الأبوين للأبناء هو السبب في الشدة والغلطة فيما بينهم، حيث أن من الواضح ان الأب حين يمعن في تدليل ابنه وغض الطرف عن أخطائه، فإنه بذلك يشجع لديه السلوك العدواني، فالمراهق كثيرا ما يفسر تسامح أهله معه على أنه ضوء أخضر في الاستمرار على ما هو عليه، كما أن ايقاع عقاب كبير على ذنب صغير يثير روح العداء للأسرة لدى المراهق، وكثيرا ما يعبر عن تلك الروح بإذاء إخوته الصغار[38].

كما أن غياب الوالد عن المنزل مدة طويلة قد يدفع بالمراهق إلى التمرد على والدته حتى يحقق ما يريد، وهذا يجعله يتعود المشاكسة والتطاول على إخوته، وعلينا أن لا ننسى الخصام والتشاحن بين الأبوين فهو يجعل الأبناء في حالة من التوتر، حيث تصبح استثارتهم سهلة ولأتفه الأسباب[39]، ذلك يصل بالكثير من المراهقين إلى استخدام التحرش اللفظي مع اخوتهم بسبب الفراغ الذي يعانون منه، حيث أن مساحة منزل الأسرة ضيقة وتكون الغرفة الواحدة مشتركة بين اثنين أو ثلاثة من الأولاد، فإن لنا أن نتوقع حصول النزاع على الكثير من الأمور[40].

كما أن لدى معظم الفتيات هشاشة روحية وفكرية مفزعة، قلوب خاوية وأهداف وطموحات غامضة أو ذابلة أو مفقودة، يضاف إلى ذلك فراغ كبير لا تعرف الفتيات كيف يملأنه بشيء نافع ومفيد، .... هذا كله دفع بكثير منهن إلى قبول التحدث مع الشباب، بل المبادرة إلى ذلك[41].والمراهق الجزائري بدوره سواء كان ذكرا أو أنثى يعيش مرحلة صعبة جدا نتيجة الظروف المحيطة اقتصادية كانت أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية، ويعود الصراع الموجود في مجتمعنا ما بين ما يتلقاه المراهق في البيت وبين ما يجده في الخارج أو تعرضه وسائل الإعلام بمختلف أنواعها تجعل المراهقين يعيشون صراعات وتوترات عنيفة بين تحقيق رغباتهم الداخلية وبين المحرمات الخارجية[42].

رابعا: الحلول للتخلص من التحرش اللفظي عند المراهقين:

إن المشكلة الأساسية في التعامل مع المراهقين هي سوء فهم الآباء لمرحلة الطفولة والمراهقة، إذ أن الشعور السائد لدى كثير من الآباء أنهم يملكون أبناءهم ملكية خاصة، وأن بمقدورهم صياغتهم كما يشاؤون دون عناء، وأنهم يمكنهم أن يقدموا لهم نفس التربية التي تلقوها من آبائهم، دون النظر إلى التغيرات الحاصلة في البيئة والعصر[43].لذلك لا يوجد حل عملي لمثل هذه السلوكيات غير التربية الحسنة فبوجودها تختفي هذه السلوكيات في مجتمعنا كونه مجتمعا محافظا وهم قلة الذين يقعون في تلك التصرفات المنافية للعادات والقيم النبيلة[44].

1-لا بد من وقوفنا جميعًا ضد التبرج الذي يحدث في الأسواق والحدائق وبعض أماكن العمل المختلطة وغيرها، وذلك من خلال مراجعة فهمنا للحجاب، فالحجاب ليس زيًا أو لباسًا يُرتدى أو يلبس كيفما اتفق أو على رغبة المرأة وهواها. لا، الحجاب منظومة أخلاقية وإيمانية متكاملة ومتوازنة، فالله سبحانه يقول: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ [الأحزاب: 59]. إذًا كل حجاب لا يدفع الإيذاء عن المرأة فهو حجاب مشكوك فيه؛ لأن الحجاب له شروط بيّنها العلماء، ومنها أن لا يكون ضيقًا، وأن لا يكون زينه في نفسه، وأن لا يكون شفافًا، وأن لا يشبه لباس الكافرات ولا لباس الرجل، وأن لا يكون مبخرًا مطيبًا، وأن يكون فضفاضًا. فمن خالفت هذه الشروط في لبسها للحجاب فهي ليست متحجبة بل هي متبرجة تبرج الجاهلية الأولى، وتسببت في فتنة الشباب ووقوع التحرشات والاعتداءات. لذا لا بد للنساء أن يعرفن ويتعلّمن كيف هو الحجاب الشرعي، ومسؤولية تعليمهن تقع على أيدي الرجال الذين جعل الله سبحانه القوامة بأيديهم حيث قال سبحانه وتعالى في سورة النساء: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ [النساء: 34][45].

2-الحل يكمن باستيعاب العاطلين وملء أوقاتهم بما يشغلهم بأنفسهم وكما قيل: فكلك عورات وللناس ألسنُ[46].

3-المتحرش لا يتجرأ على التعرض للمرأة إلا إذا كانت وحدها بدون رجل يدفع عنها، ومن العجب أن يترك رجل زوجته أو ابنته أو أخته تذهب إلى السوق أو غيره وهو في بيته أو مع أصحابه ثم يبكي بعد ذلك على ضياع الأعراض؛ لذا لا بد من مرافقة النساء إلى الأسواق حماية لهن وأمانا واطمئنانا.

4-لا بد من القضاء على أوقات الفراغ في حياة الشباب، ولا يشترط أن يقضي الشباب فراغه في الحفظ وتعلم العلم بل كل حسب وجهته، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ [البقرة: 60]، فمن كانت وجهته علمية فلينهل من منابع العلم، ومن كان له تميز في أي مجال فليذهب إلى ما يهواه طالما لا يتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف من تجارة أو صناعة أو حرفة أو هواية؛ حتى لا يندم على شبابه حين يسأل عنه: فيم أفناه؟ وعن عمره: فيم أبلاه؟ فتكون إجابته: قضيت عمري في التحرش بالنساء ومعاكسة الفتيات والولوغ في الأعراض والحرمات، وعندها سيولول صارخًا: (يا ليتني قدمت لحياتي)، ولن ينفعه الصراخ ولا الندم[47].

5-تيسير الزواج والتعجيل به إن أمكن، وفي الزواج المبكر حفظ للشباب والبنات، فيجد الشاب المنْفذ الحلال لشهوته، ولا يجد فراغ العاطلين لانشغاله بأمور بيته وأولاده.إن الزواج عصمة لبناتنا وأعراضنا قبل أن

يكون لأبنائنا، ولذلك قال رسولنا : ((يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج))[48].

6-لا بد من زيادة الجرعات الإيمانية وتوجيه الشباب لاختيار الصحبة الطيبة ومعالجة البطالة المتفشية، ووجود الرقابة المنضبطة من قبل الوالدين، ولا بد من متابعة ومراقبة وسائل الإعلام مع وجود العقاب الرادع لمن تسول له نفسه الوقوع في التحرش والمعاكسات؛ لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن[49]،كذلك إن الحل لهذه الظاهرة السيئة هو المراقبة الشخصية (الذاتية) .

المراجع:

(_____)[1] ، معجم الوجيز. القاهرة: معجم اللغة العربية، 1999، ص145.

[2]ماجد يوسف داوي، العنف ضد الأطفال وانعكاساته على مفهوم الذات. حمل من الموقع: www.alparty.org/majed.doc يوم 2016/03/12، على الساعة 12:45.

[3]مقال منشور على الموقع:
http://www.alminbar.net يوم 2016/03/12، 11:43.

[4]مقال منشور على الموقع:
http://www.sayidy.net

[5]مقال منشور على الموقع:
http://www.alminbar.net

[6]مقال منشور على الموقع:
http://www.sayidy.net

[7]مقال منشور على الموقع:
http://www.alminbar.net/alkhutab/khutbaa.asp?mediaURL=10108

[8]مقال منشور على الموقع:
http://www.alminbar.net/alkhutab/khutbaa.asp?mediaURL=10108

[9]مقال منشور على الموقع:
http://www.sayidy.net

[10]مقال منشور على الموقع:
http://www.alminbar.net/alkhutab/khutbaa.asp?mediaURL=10108

[11]مقال منشور على الموقع:
http://www.alminbar.net/alkhutab/khutbaa.asp?mediaURL=10108

[12]مقال منشور على الموقع:
http://www.alminbar.net/alkhutab/khutbaa.asp?mediaURL=10108

[13]مقال منشور على الموقع:
http://www.stooob.com/620447.html

[14]فؤاد البهي السيد. الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. مصر: دار الفكر الغربي. 1997. ص 254

[15]مقال منشور على الموقع:
Abuqurq.123.sth487-topic يوم 2011/10/12 على الساعة 16:15.

[16]سعد جلال. الطفولة والمراهقة. ط2. (د.م.ن): دار الفكر العربي. (د.س.ن). ص 230.

[17]علي السيد خليفة. الخجل والتشاؤم وعلاجهما. الاسكندرية: المركز العربي للنشر والتوزيع. (د.س.ن). ص10.

[18]نفس المرجع. ص 11.

[19]محمود حسن. الاسرة ومشكلاتها. (د.م.ن): دار غريب للطباعة والنشر. (د.س.ن). ص160.

[20]يوسف ميخائيل أسعد.رعاية المراهقين.(د.م.ن): دار غريب للطباعة والنشر.(د.س.ن). ص160.

[21]حامد عبد السلام زهران. علم النفس النمو (الطفولة والمراهقة). القاهرة: عالم الكتب. 1995. ص 329.

[22]مقال منشور على الموقع:

http://yemen-press.com/news17373.html

[23]مقال منشور على الموقع:

http://www.ahram.org.eg/NewsQ/298328.aspx

[24]مقال منشور على الموقع:

http://www.stooob.com/620447.html

[25]مقال منشور على الموقع:

http://www.elitihadonline.com/mobile/societe/19535.html

[26]مقال منشور على الموقع:

http://www.alminbar.net/alkhutab/khutbaa.asp?mediaURL=10108

[27]مقال منشور على الموقع:

http://www.sayidy.n

[28]مقال منشور على الموقع:

http://elmihwar.com/ar/index.php/mobile

[29]مقال منشور على الموقع:

http://www.nawaret.com

[30]مقال منشور على الموقع:

http://www.stooob.com/620447.html

[31]مقال منشور على الموقع:

http://www.elitihadonline.com/mobile/societe/19535.html

[32]عزيز محي الدين، لعنف في المجتمع الجزائري أخصائيون يدقون ناقوس الخطر و يعلنون: الجزائر على أبواب موجة عنف ثانية. حمل من الموقع:

http://www.elwassat.com/?p=574

[33]http://www.alminbar.net/alkhutab/khutbaa.asp?mediaURL=10108

[34]عزيز محي الدين، مرجع سابق.

[35]جدوعبدالحفيظ. استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية لدى المراهقين ذوي صعوبات التعلم. رسالة ماجستير في علم النفس العيادي غير منشورة، تخصص تربية علاجية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سطيف 2، 2014/2013، ص 41.

[36]نفس المرجع، ص42

[37]عبد الكريم بكار. المراهق (كيف نفهمه، وكيف نوجهه). القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2010، ص111.

[38]نفس المرجع، ص119.

[39]نفس المرجع، ص120.

[40]نفس المرجع، ص ص120-121.

[41] نفس المرجع، ص130.

[42] جدو عبدالحفيظ. مرجع سابق، ص45-45.

[43] محمد نبيل كاظم. كيف نتعامل مع مراهقة أبنائنا. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2007، ص55.

[44] مقال منشور على الموقع:
http://yemen-press.com/news17373.html

[45] مقال منشور على الموقع:
http://www.ahram.org.eg/NewsQ/298328.aspx

[46] مقال منشور على الموقع:
http://yemen-press.com/news17373.html

[47] مقال منشور على الموقع:
http://www.ahram.org.eg/NewsQ/298328.aspx

[48] مقال منشور على الموقع:
http://www.ahram.org.eg/NewsQ/298328.aspx

[49] مقال منشور على الموقع:
http://www.ahram.org.eg/NewsQ/298328.aspx